

## دراسة بحثية في الكلية عن مظاهر الترف في المجتمع الاندلسي في العهد الاموي ( منذ الفتح وحتى نهاية عصر مملكة غرناطة ) , لل طالبة زينب عباس هاشم

لقد ظلّ مسلمو الأندلس خلال القرون الثلاثة الأولى لوجودهم في الأندلس محافظين على شخصيتهم تلك التي تأصلت فيها الأخلاق والقيم النبيلة، ولكنهم بعد أن دبّ الضعف فيهم وعصفت بهم الفتن وضعف الوازع الديني عند بعضهم بدأوا بالتخلي عن بعض تلك الأخلاق والتأثر بأخلاق وعادات غريبة عليهم وعلى مجتمعهم. يقول العلامة ابن خلدون في مقدمته إنه: "من طبيعة الملك الترف" (، من هنا يمكننا أن نقرّ بأن الترف عامل من عوامل الانهيار والفساد الأخلاقي. ويبدو ذلك واضحا وجليا في عصر الطوائف، حيث انتزى الملوك على الولايات، واقتسموا الأندلس إمارات، وتسموا بأسماء الملوك، فاتخذوا الألقاب الملكية، وسنوا القوانين المحلية وراحوا يتنافسون في مظاهر الترف والأبهة، وتأنقوا في المأكّل والملبس، وسكنوا القصور والمنيات، "فكثرت رياش الدولة ونعمتها" (، وسادت العصر "روح من البذخ المسرف، والإجرام السافر" ( فبلغ بهم الترف أن أنتج أخلاقا تتماشى والوضعية الاجتماعية. فغلب عليهم حب الدنيا والسعي للمصالح الذاتية، ولإشباع الغرائز فضلا عن حياة اللهو والترف، وغدا ذلك كله هاجسا دائما، وهدفا مهما سعى إليه الكثير من مسلمي الأندلس حتى ولو أدى ذلك إلى "تقديم تنازلات دينية، أو سياسية، أو خلقية، أو وطنية" فإذا تحدثنا عن ملوك الطوائف، وجدناهم أبناء الوطن، فقد شبوا في الأندلس وتعودوا على نعيمها وخيراتها، وما هم كما رأينا سابقا سوى تمرّد للأرستقراطية المحلية في المدن الكبرى) ( وقد عرفوا بوضعهم الاجتماعي المتميز قبل اضمحلال القيادة المركزية بقرطبة، وبعد استقلالهم بالمناطق ظلوا محافظين على ثروتهم، بل زادوا عليها أضعافا مضاعفة، وإلى هذا أشار إدريس خضر بقوله: "إن سكان الحضر الذين ألفوا حياة الراحة والاستجمام، وتعودوا على حياة الترف والإقبال على الميزات، والتهافت على الشهوات، وكثرة الاختلاط، فإنهم قد بعدوا عن طريق الخير وأقبلوا على الدنيا وملذاتها وساءت أخلاقهم" (، ولا يتورع أحدهم أن يجهر بحياته الرخية التي كان ينعم بها).